

قراءة في وثائق عن الاحتلال والمقاومة في الهقار في نصوص ووثائق

د. كديده محمد مبارك

المركز الجامعي الحاج موسى أقي أخموك تامنغست

m.mebarektam@yahoo.fr

ملخص:

تعالج هذه الدراسة مسألة تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي ، حيث تسلط الضوء على المراحل الأولى للاحتلال الفرنسي للجنوب الجزائري ، وتكمن الأهمية الأكبر كونها تسلط الضوء بالاعتماد على وثائق الفرنسيين أنفسهم وبذلك تبين للقارئ المشاريع الأولى التي خطط لها الاحتلال الفرنسي للسيطرة على الجنوب الجزائري بمنطقة الهقار .

الكلمات المفتاحية: الاحتلال الفرنسي ، الهقار ، لابيرين ، دي بوميه ، شارل دو فوكو .

Abstract:

this study deals with an important historical issue in the history of Algeria during the French occupation, as it sheds light on the first stages of the French occupation of southern Algeria, and the greatest importance lies in the fact that it sheds light on the documents of the French themselves and thus shows the reader the first projects planned by the French occupation to control southern Algeria in the Hoggar region.

Key words: French occupation ; Hoggar ; Lapperine; De Pommier; Charles De Foucauld.

مقدمة :

يعتبر التاريخ من أهم أسس الأمم و محل إهتمامها و خاصة التي تدرك ذلك و رغم صعوبة كتابة التاريخ عندنا في الجزائر لعدة إعتبارات أبرزها غياب الوثيقة التي تعد المصدر الأساس في الكتابات التاريخية ، و إن كان عدم إقبال من سبقونا على توثيق أمور كثيرة يعود إلى عوامل متعددة أبرزها المستوى الثقافي و عدم تقدير قيمتها عند الكثيرين فلعل ما وصلنا اليوم منها تلك المتعلقة بالحياة الثقافية لأنها كانت في الزوايا و المدارس القرآنية و حفظت في شكل مخطوطات أو متون أو رسائل كانت هذه الزوايا و المدارس تحفظها .

أما في المجالات الأخرى فإنها قليلة جدا و من أراد توثيقها فإنه مضطر للتعامل مع وثائق أنتجها أو إحتفظ بها الإحتلال الفرنسي بكل موضوعية و هو أمر لا مناص منه ، فهذه الوثائق ثمينة و ثمينة جدا و لها ثقلها و لا بد من الإعتماد عليها لكتابة تاريخنا خاصة في الفترة الممتدة من سنة ثلاثين و ثمان مائة و ألف و السنوات التي تلتها فقط يجب لعناية و التركيز في تجنيد المناهج العلمية التاريخية التي تتيح للباحث الفهم الصحيح لها في سياقها الصحيح و هو ما يتطلب منه مجهودات جبارة تبقى مجهودات لها قيمتها و تستحق التشجيع و التنويه بأصحابها لأنه لولا الأخطاء لما تمكنا من الوصول إلى الصحيح في كثير من الأحيان فهي لا تتنينا عن المحاولة الدائمة و هي طبيعة العلوم نؤمن ببعض الحقائق ثم يأتي من ينقدها إنطلاقا من أدلة جديده و هذا لا يحط من قيمة الجهود السابقة.

وقع إختياري هذه المرة على قراءة في وثائق عن المقاومة في منطقة الهقار و خاصة أنها تتناول شخصية تاريخية كانت فاعلة من الناحية السياسية في فترة حساسة في تاريخ منطقة الهقار و هو شخصية موسى أق مستان الذي يحاول بعض المهتمين بالتاريخ وضعه في وضعية جدل بين الخيانة و البطولة و هذا ليس ديدن المؤرخين لأن الأمر يتعلق بنظام سياسي مختلف لدى التوارق في فترة توسع الإحتلال الفرنسي و هو ما أدركه حتى الفرنسيون أنفسهم و سبق أن تناولنا هذا الموضوع بالدراسة في مجلة علمية أخرى، و خاصة أن المنطقة عرفت تطورات سياسية سريعة .

بذل مجموعة من الباحثين الجزائريين مجهودات جبارة في هذا المجال علنا نستغني عن الأرشيف الفرنسي فقد جمعوا لنا مجموعة من الوثائق منهم من ضمنها كتبه (ضمن المواضيع) كأبو القاسم سعد الله و جمال قنان و البعض يصنفها و يقسمها حسب موضوعاتها و يعرضها كما يفعل يحيى بوعزيز و عبد الحميد زوزو ، فهذا الأخير أثمرت مجهوداته عن مؤلف ثمين بالنسبة للباحثين حمل عنوان نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 تصفحته و إجتذبتني وثيقتان تبرز التطورات التي كانت قائمة في منطقة الهقار خلال فترة الإحتلال الفرنسي بالمنطقة فارتأيت تسليط الضوء عليها و على الكتاب الذي حملها بين طياته من الأرشيف الفرنسي إلى أيدينا و رفوف مكتباتنا في الجزائر.

يعد الكتاب مهما من الناحية التاريخية فقد صنف صاحبه- زوزو - مجموعة من الوثائق واضعا كلا منها في قلبه كالآتي:

- مجموعة المناشير والرسائل الإخبارية عشية الإحتلال و أثناءه.
- مجموعة خاصة بالجوانب الاقتصادية و الإجتماعية.
- مجموعة خاصة بالمقاومة.
- مجموعة خاصة بالإستيطان و مصادرة الأراضي .
- المجموعة الخاصة بالإدارة .
- مجموعة خاصة بالتدابير القمعية و الإجراءات الإستثنائية .
- مجموعة خاصة بالتعليم.

و وثائقنا المختارة موجودة ضمن المجموعة الخاصة بالمقاومة ، و الكتاب من الحجم المتوسط به مائتين و إثنين و سبعين صفحة و غلافه أصفر يتدرج من الفاتح إلى الغامق من الأعلى إلى الأسفل و لصاحبه مجموعة من المؤلفات أبرزها نصوص و وثائق، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة ، ثورة الأوراس... إلى غيرها من الأعمال التي جعلت

الأستاذ متخصصا في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، وكتابه هذا قام بتصديره الأستاذ أبو القاسم سعد الله و أكد على أهميته مدرجا-المؤلف- في إحدى كتبه للتأكيد على وزنه (1) ¹، و كما أسلفت سندر و ثيقتين موجودتين بين طيات هذا الكتاب الأولى تقرير لقائد عسكري و الثانية رسالة من قائد محلي بالهقار.

01- تقرير النقيب دي بوميه (De Pommier) قائد منطقة تيديكلت-

هقار:

هذه الوثيقة ورد نصها في الصفحات 139،140،141 مرقونة عن النص الأصلي إجتهد المؤلف الذي جمع هذه الوثائق في إعادة صياغتها ، مصدر الوثيقة أرشيف ما وراء البحار بفرنسا الذي يعد واحدا من أبرز المراكز الفرنسية التي تحتوي على الوثائق المتعلقة بالجزائر خاصة في فترة ما بعد إحتلال الجزائر ، و أما تاريخ كتابتها الأصلي فهو تاريخ 30 أفريل 1917م بحصن موتيلينسكي (2) ، و تعتبر هذه السنة مهمة جدا في هقار لأنها سنة عرفت الكثير من التطورات فقد عادت العمليات العسكرية و المقاومة.

و يعود سبب عودة العمليات العسكرية إلى مقتل الأب شارل دو فوكو (Charles De Foucauld) و الذي أدى بالفرنسيين لإتحاذ الأمر ذريعة و الإنتقام من كل من له علاقة من قريب أو من بعيد بمقتل الأب فوكو حسب ما صرح به القائد العسكري لابيرين (LAPPERINE) صديقه الذي جاء به إلى هقار و على إثر هذه التطورات فإن هقار لم تعد تعرف ذلك الهدوء الذي سادها منذ سنة 1902 (3).

و تكاد فرنسا تسيطر على الوضع السياسي بشكل كامل في هقار منذ دخولها و تمكنها من تكيف السلطة التقليدية الموجودة فيها أو لنقل تمكنت من تدجينها إن صح التعبير ، فقد تمكن من إستغلال الخلاف السياسي الذي ظهر حول خلافة أهيتاغل و دعم طرف دون آخر و تمكين الطرف الذي دعمته من الإنتصار على نده و هو ما سيمكن الإحتلال من السيطرة المباشرة و غير المباشرة على هذا الطرف الذي دعمه (4).

فلهذا فإن هذا القائد العسكري في تقريره هذا أكد في البداية على أنه لم يحدث أي تغيير و أي تطورات في هقار رغم دخول مجموعة من آيير حيث يقول في التقرير : «... لم يطرأ أي حادث ، منذ دخول فرقة من آيير، يبين نوع السلوك الذي سيقدم عليه الهكاريون المنشقون...» (5) ، و المقصود بالهكاريون هو الهقاريون أي سكان مناطق هقار (6) و أما عبارة المنشقين التي يريد بها صاحب التقرير التدليل على الذين يناهضون و يقاتلون الإحتلال الفرنسي ما يدل على خوف المحتل من إنتقال تأثيرات المقاومة التي إنطلقت ضد هذا الإحتلال في كل من مناطق آجر و آيير بدعم و تأطير من الحركة السنوسية ، و ما يدل على هذا ما تلى في تقريره حين قال: «... و قد حضر جميع الهكاريين القادمين من آيير و الذين يمثلون القبيلة في مجموعها تقريبا إلى موتيلينسكي ، و عبروا له من جديد عن تعلقهم بموسى أك مستان و بالقضية الفرنسية...» (7) و لعل المترجم أيضا ترجم «أك مستان» لنفس السبب الذي جعله يترجم الهقاريون بالهكاريون و الأصح أقي (8) مستان و قد ترجمها كذلك في عدد من الأسماء ، و مما سبق نؤكد حكمنا السابق عن السلطة التقليدية في هقار و علاقتها بسلطات الإحتلال الفرنسي منذ توقيع معاهدة عين صالح سنة 1904.

و الكلام الوارد هنا يدل على أن الإحتلال كشف عن مجموعة من «المنشقين» حسبه حيث أورد بعض الأسماء و هي : أنمبا، سورا أقي الشيخ، ألمودن ولد أكلسو، بحة ولد تمنا ولد بحة ،جفار أقي فقة ،أحمدو ولد الشريف، حمة ولد أوا، ثم إنتقل إلى ذكر بعض بطون قبائل التوارق التي إعتبرها منشقة هي الأخرى فأكد أن عددا من بطون إمغاد و التي ترجمها المؤلف «إمراد» تصنف مع المنشقين مضمنا كلامه-أي صاحب التقرير- أن هناك جناحان جناح يدعو إلى القتال و مناهضة الإحتلال و جناح يدعو لمهادنة الإحتلال و إلى حد كتابته تقريره لم يحدث وفاق بين الجناحين مبرزا أنه على كل من إكلان توسيت البطانتن ، و الرقانتن ، إسقمارن (التي ترجمها المؤلف إسكمارن) «...لم يقوموا بأي عمل عدائي...» (9) أي أنه لا يعرف إن كانوا مع الجناح المقاوم المضاد للسلطة و الإحتلال الفرنسي أم هي مع الجناح الذي يدعوا للسلم و المهادنة و ما يؤكد هذا الحكم هو عدم

تصنيفهم في التقرير مع جهة بعينها هذا من جهة و من جهة أخرى ذكرهم مباشرة بعد المناهضين ، و أيضا تأكيده على أمر واحد بأن هؤلاء إستجابوا لأوامر موسى أق مستان و بقوا في أماكنهم ، و كأنه يريد القول بشكل غير مباشر أنه لا يعرف نية هؤلاء المذكورين أنفا غير أنهم أطاعوا أمموكال الذي يمثل السلطة التقليدية ما يشكل نوعا من التحالف سنتحدث عنه في حينه و كأن موسى هنا يشكل نوعا من الحماية للإحتلال في هذه الفترة الحساسة و هو ما سنفصل فيه في تحليلنا للوثيقة الثانية.

و على ما يبدو فإن الوضعية في هقار غامضة و معقدة نوعا ما حيث يؤكد التقرير على أنه حتى أولاد غالي لم يأتوا إلى موتيلينسكي مع وجود معلومات تفيد بتجمع شرق الحصن من جهة تين تراين هو تجمع المقاومة التي تؤكد تصميمها على مواصلة القتال و لكنه في المقابل يجهل ما الذي تنوي المقاومة القيام به من تحركات سواء كانت في هذا الوقت أو في المستقبل ما يدل على قلق فرنسي جراء غموض وضعية وإستراتيجية المقاومة في هقار و عدم وضوحها و في الجزء الآخر من الوثيقة يتحدث صاحب التقرير عن المسؤول عن الدعوة للثورة في هقار في هذه الفترة متحدثا الأنباء التي تنسب المسؤولية إلى موسى و مبراء إياه منها مستدلا بإقامته قرب قائد الناحية و مستدلا بأفعاله التي لا تدل على مناهضته و حتى أنه أبدى إستغرابه من حالة العصيان التي تبديها - حسب- قبائل إمغاد التي إمتدحتها التقارير العسكرية السابقة ، و في معرض ذلك خاصة قبيلة أقوم ناهلي (ترجمها المؤلف _ عجوم نتاحلي) مستعرضا السبب في الثورة التي لم يتحدث عنه في البداية مباشرة و هو قدوم رجلين إلى خيام القبيلة المذكورة قادمين من آيير مما نستنتج منه الإتهام غير المباشر الذي ألصق بموسى لأن التقرير يقول أن هذين الرجلين مرا بخيام موسى أولا ، و كلام التقرير يدل على عدم ثقة المحتل و قواته حتى في موسى رغم تضمينه كلام يدل على عدم مناهضته لهم و لكن في المقابل لم يستبعدوا أن يكون وراء الأمر رغم تأكيدهم أن الأمر يحتاج إلى دليل (10).

و في جزء مهم من التقرير يتحدث هذا القائد العسكري عن أن موسى أخبره عن قرب إستسلام كل بطون قبائل المنطقة و أنها ستدخل في السلم طالبة الخضوع للشروط الحالية و التي وقعها هو مع الإحتلال و يبدو متأكداً من تأثير إستمرار هذه القبائل على حالة قطع لعلاقتها مع كل من مناطق توات و السودان (11) فقد كانت لهقار عمليات تجارة و مقايضة مع هذه المناطق تتداول فيها المنتجات التي عندها مع الطرف الآخر و خاصة أنها كانت تجلب منها أدوات عديدة و بالتالي ليس من السهل قطع علاقتها بها بهذه السهولة (12) ، وهي عملية أخرى راهن عليها الإحتلال الفرنسي لتدعيم سلطة موسى كونه الوحيد الذي كان بإمكانه ضمان مصالح سكان هقار مع كل من توات و تيديكلت و التي كانت تحت سيطرة المحتل و تعدان من الأسواق الرئيسية بالنسبة لهقار (13) ، إذن هذا يبرر أن الإحتلال أدرك كيف يسير مقاليد الأمور في هذه المنطقة و كيف بإمكانه التأثير و كيف يجمع القوة و كيف يدعم القوى التي تخدم مصالحه أو التي لا تهددها.

و يشير التقرير إلى مجموعة الثوار و يؤكد على أن هذه المجموعة يقودها رجلان قادمان من آير و أن المعارك و القتال الذي يجري في المنطقة بقيادتهم و إشرافهم و في معرض كلامه يبرز لنا أن لديه معلومات عن مكانهم و لكنها ليست دقيقة بقوله: «... و لعلمهم موجودون حالياً في الكدية صوب تازروق عيدلاس Tazerouk-Ideles...» (14) فعبارة لعلمهم تعطينا إشارة أنه جاءته معلومات عن مكان تواجدهم لم يعطيها طابع الصحة ولم ينفها بتعبيره هذا وعن إنه يمكن أن يتواجدوا في مرتفعات تازروق و إيدلس و التي ترجمها المؤلف تازروق عيدلاس و لعل إدلس خطأ مطبعي و تخمين صاحب التقرير يكون له جانب كبير من الصحة كون هاتين المنطقتين المذكورتين تقعان في الطريق التي يمكن أن تسلك نحو إقليم أو مناطق آجروما أنه في هذه الفترة بالذات كانت المقاومة مشتتة في آجروآير بدعم و تأطير من الطريقة السنوسية فبالتالي سيكون تواجدهم في هذه المناطق منطقي ليسهل عليهم الاتصال بآجر و التنسيق خاصة أن ما جاء من كلام بعد هذا في التقرير يؤكد ما ذهبنا إليه حيث يقول «...في انتظار ما يتخذه الهكاريون من قرار نهائي

تحت تأثير تحريضاتهم لهم على الثورة بشتى الوسائل الممكنة... « أي أن الثوار نقلوا فتيل المقاومة إلى هقار في انتظار أن يتجاوب معهم سكان هقار أكثر و لعل في هذا المقام أريد التأكيد على مسألة و إن كنت تعرضت لها في دراسة قصيرة عن العلاقات والقواسم المشتركة لكل من المقاومين الشيعيين في كل من هقار و آجر أرغب التأكيد عليها و هي أن الإحتلال أدرك مكان القوة و الضعف في مجتمع هقار إضافة الى فهمه جيدا لنظام الحكم و نمط المعيشة فإستغل تلك التناقضات و مكان الضعف إضافة الى تمكنه من إختراق النظام السياسي أو بعبارة أوضح نظام الحكم في هذا الإقليم و مخططاته هذه نفسها و في نفس الوقت كان يحاول أن يطبقها في آجر فساعدته الكثير من الظروف لإنجاحها في هقار دون آجر و خاصة أنه كان يستطيع خنقها إقتصاديا حيث يستطيع منعها من أسواق تيديكلت و توات و حتى السودان و هي معطيات لم تتوفر له في آجر الذي يمكنه من أن يجد متنفسا نحو إقليم فزان الذي كان معقل للسنوسية المناهضة للإحتلال الفرنسي و يمكن أن نقول أيضا أن الإحتلال كان ذكيا جدا و إستغل المشكل السياسي الذي ظهر في هقار على منصب أمنوكال عقب وفاة أهيتاغل فإستطاع الغازي و الغريب عن المنطقة من أن تكون له كلمته الحاسمة في تحديد معالم نظام الحكم منذ دخوله و هو ما مكّنه من توفير الجهد و إستغلال حالة الفوضى التي صنعها عن عمد في هذا الإقليم الذي يملك موقع إستراتيجي حساس كان على الإحتلال أن يركز عليه أيما تركيز و يحول دون إلتهاقه بأجنحة المقاومة التي كانت مشتعلة ضده شمالا و جنوبا.

و أعود قليلا في التقرير قبل الحديث عن المسألة الأخيرة التي ختم بها هذا القائد العسكري تقريره و هي قضية مقتل الأب دو فوكو التي أشار إليها فيما سبق حيث ينسب هذا الأمر إلى شخصين جاءا من آيبر و الذي قال أنهما مرا بخيام موسى أقي مستان قبل أن يمررا بخيام إمغاد فذكر إسميهما هما "أبه" و "كرزو" ، و اللذين ينسب إليهما أيضا قيادة كل ثورة أو قتال حدث في هقار حتى مقتل فوكو (15) و عن هذه القضية يمكن للقارئ الإطلاع على الوثيقة التي جاءت بين طيات كتاب "أنطوان شاتولار" المعنون بـ : "موت

شارل دو فوكو " و التي تتحدث عن حيثيات مقتل هذا الراهب الذي كان يقود مشروعا تبشيريا كبيرا في هقار (16) و في هذه الوثيقة أيضا ينسب إلى هذه المجموعة مقتل الراهب و يؤكد على أنه للسوسية يد في ذلك و الغريب في هذه الوثيقة نعت الثوار بالفلاقة منذ هذه الفترة المبكرة قبل إندلاع ثورة التحرير بثمانية و ثلاثين سنة (17).

و في ختام التقرير جاء ما تحدثنا عنه آنفا من حذر فرنسي و خوف جراء جهلها بإستراتيجية المقاومة و نواياها في هقار حين ورد في الأخير «...و علينا أن نتوقع كوسيلة ضغط لإقناعهم ، مهاجمة كل قوافلنا العسكرية من قبلهم...» (18) ⁱⁱ حيث يريد القول بأنهم يتوقعون هجومات من قبل الثوار على القوات الفرنسية في هقار مما سيسمح هؤلاء بإقناع السكان أو لنقل القبائل بالإنضمام أكثر من ذي قبل إلى لواء المقاومة ضد الإحتلال ما يعني أنها إشارة إلى ضرورة الإستعداد لفترة عصيبة بالمنطقة.

02- رسالة من أمنوكال نحقار إلى الحاكم الفرنسي (19):

الوثيقة الثانية هي في غاية الأهمية و ترجم المؤلف العنوان بشكل صحيح عدا عبارة «نحقار» التي يقصد بها ن-هقار حيث نقول أمنوكال ن-هقار أي زعيم هقار حيث حرف النون يستعمل لنسب الشيء و قد ظهرت عدة نظريات حول معنى أمنوكال و التي تروج بعضها على أن هذا المصطلح هو تعبير على عبارة أمين العقال و هذه عبارة لم تستخدم للمعنى المصطلحي السياسي الذي يشار إليه اليوم و بالتالي فإن أقرب النظريات للصحة تلك التي تقول أنها تطوير لكلمة أمغار ن-أكال و التي تعني شيخ البلد أو القائد و هي الأقرب للهجة التوارق من أمين التي هي بعيدة كل البعد و هو مصطلح حديث (أمين الحزب، أمين المال....) بينما هذه الكلمة قديمة قدم اللهجة في التاريخ ، و ما يميز هذه الوثيقة التي أرسلها أمنوكال إلى القائد الفرنسي أن المؤلف أورد لنا النص الذي إجتهد في إخراجها كما أرفقه بالنص الأصلي للوثيقة ما سمح لنا بالوقوف على الكثير من التفسيرات الخطأ لبعض المصطلحات التي وردت بالعربية الدارجة و خاصة أن الكاتب إجتهد و لكن تداخل بعض الكلمات مع أسماء أماكن و إختلاف بعض عبارات العربية الدارجة عن ما

هو مؤلف لأن صاحب الرسالة إنما إستعمل اللهجة المحلية تماشق ما شكل ربما نوعا من المشقة على المؤلف ستتعرض لها كلها في أوانها .

وبعد أن إستهل موسى رسالته بالتحية يبرز لنا من خلالها أنها عبارة عن رد على رسالة سابقة و أنها وصلت إليه في مكان بين آيبر و دغاغ أي أنه كان قد توجه جنوب هقار و يضيف أن سبب تواجده هناك سماعه بأخبار الأعداء -حسب تعبيره- فجمع مواليه و جهزهم للحرب و لكنهم لم يبلغوا المنطقة التي كان ينتظرهم فيها و قال المؤلف في ترجمته : «... كنت تسترجا ذلك العدو و ان نضارب معهم...» و حين تفحصت الوثيقة الاصلية رأيت أن الصواب المكتوب في النص الاصيلي هو :كنت تسترجا ذاك لعدو و إن جاويي نضارب معاهم و الحمد لله ما جاويي و هو يريد هنا أن يقول أن ينتظرهم للمجيء و إن جاؤا يقاتلهم (20).

و ثم ينتقل في الرسالة لتأكيد حقيقة تاريخية و هي تمكن الطريقة السنوسية من أن تشعل نار المقاومة في الاقليم الواقع جنوبي هقار حيث يقول صاحب الرسالة أنه سمع عن وصولهم إلى أقذر و التي ترجمها المؤلف اكدر لأن النص الأصلي كتبت فيه كذلك حيث كانت قد كتبت بحرف الكاف و تحته ثلاث نقاط و يؤكد أن كل هذا الاقليم تفاعل مع السنوسية و إنطلق في قتال الإحتلال الفرنسي و مستشعرا الخطر أكد موسى على أنه مع العهد حين قال «... و انا يعني هكار على عهدنا بيننا و الدولة الفرانساوية...» و يقصد هنا الإتفاق الذي خضعت بموجبه هقار سواء بالحديث عن اتفاق عين صالح أو إتفاق تامنغست الذي تلاه و الذي جاء ليضع موسى وهقار في خانة المهزوم بعد أن رأى لابيرين أن إتفاقية عين صالح لا تدل على هذا ، و منه فإن موسى أكد للإحتلال هنا أن هقار لن تخرق الإتفاق الموقع بين الطرفين و هي طمأنه للفرنسين عن أن أجنحة المقاومة لن تتوحد ضدها ببقاء هقار دون أن تنسق أمورها مع كل من آجر و آيبر اللتين توطر فيها المقاومة و تدعمها السنوسية.

ثم يخبر موسى في رسالته عن ما ينوي القيام به من تحركات حين يبلغهم أنه ينوي ترك هذا المكان الذي هو فيه بإتجاه هقار أو أدغاغ و يواصل قائلا: «... و نمشي لجهة تين ظواتا تكون في ذاك الجوا نبغي نهرب من جهة الناس انتوع اكدر نختار نضارب مع الغريان امتاع الساحل من ان نضاربهم...» (21) وبالعودة الى النص الاصيلي الصواب هو : نمشي لجهة تين ظواتين كون في ذاك الجَوَايَة نبغي نهرب من جهة الناس أمتوع أقدر نختار نضارب (22) مع الغريان أمتاع الساحل من أن نضاربهم و هنا يريد موسى التأكيد أقدر و هو تعبير على إختلاط الأمر عليه حيث لم يعد بإستطاعته التمييز بسبب إنتشار المقاومة هناك بقيادة السنوسية.

ثم يواصل في الرسالة طلب المساعدة و التسليح من الفرنسيين لأن البنادق التي بحوزته أصابها القدم و هنا المؤلف رqn عن النص الأصلي العبارة التالية: «...لأن المكاحل الذي بيدنا قدمو و حفاو...» (23) ، ثم إنه أسقط كلمة من النص الأصلي لا تبدوا واضحة حين قال في النص المرقون : «...نطلب منك لمكاحل لملاح عزية حين يفوت وقت الحراب نردهم لك...» (24) و الكلمة (عزية) لا تبدوا واضحة في النص الأصلي و خاصة الحرف الأول من الكلمة و التي يبدو لي من سياق الكلام أنها "مزية" التي يريد من خلالها إستمالة المراسل لتحقيق الطلب أو أراد أن يقول "عَلَيَّ" و التي تعبر عن أنه هو الضامن للأسلحة التي سيعطيها له .

أما ما بقي من الرسالة فيطلب فيه موسى حتى الذخيرة من الفرنسيين و أيضا في هذا الشطر من الرسالة تؤكد لنا نجاح الإحتلال في خلق جو من عدم التفاهم بين آجر و هقار و هو ما يحمي الإحتلال بسبب عدم تمكن الإقليميين المذكورين التحالف و التفاهم بل و أخذ يغذي هذا الشعور حتى أصبح موسى يؤمن بأن له حلف مع الفرنسيين و أن مقاتلي آجر هم أعداءه.

و في المقابل موسى يحاول كسب العفو عن المقاومين في هقار من خلال طلبه العفو لهم من السلطات الفرنسية: «... و نطلب من الله ثم منك على سبب ناسي جميع من

ينذكر لهكار وصي عليهم السادات و الحكام يعفوا عليهم و يسايسوهم...»(25) ، و هي محاولة من موسى لتحقيق مكاسب سياسية تعزز نفوذه في هقار و تعزز تمسك الفرنسيين به كحليف لا يمكنهم التخلي عنه و لا يمكنه هو الآخر التخلي عنهم و هي خطة فرنسية كانت مسطرة من البداية منذ دخول الإحتلال إلى هقار و تمكنه من التدخل في السلطة التقليدية و تمكنها من تنصيب أمنوكال و أما آخر الرسالة حمل عبارات تأكيد الولاء و البقاء على العهد و إحترام المعاهدات الموقعة بين الطرفين .

الهوامش:

(1) أبو القاسم سعد الله ،أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ،عالم المعرفة ،الجزائر،2009، ج2، ص141-143.

(2) حصن موتيلنسكي (Fort Motylinsky): يحتل موقعا وسطا في هقار و المنطقة التي شيد فيه إسمه تغاوهاوت مكان وسط في إقليم هقار حيث يتوسط كل من تامنغست و أمسل و إيفق و إيندلك و تازروك و تين تارابين لمعرفة المزيد:

Antoine Chatelard ,**La mort de Charles De Foucauld** , Edition Karthala,2000, p331

(3) حسن مرموري ، التوارق بين السلطة التقليدية و الإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ،2010، ص277.

(4) للمزيد عد إلى دراستنا حول الموضوع المعنونة ب:"المقاومة الشعبية في هقار و آجر قواسم مشتركة و عوامل متداخلة".

(5) عبد الحميد زوزو ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007، ص139.

(6) هذا ما إستنتجناه من خلال دراستنا للوثيقة الثانية التي أرفقها زوزو بنسختها الأصلية كما سنلاحظ.

(7) زوزو، المرجع السابق، ص139.

- (8) أق عبارة بلهجة التوارق تعني ابن أو آل.
- (9) زوزو، المرجع السابق، ص139.
- (10) نفسه، ص140 .
- (11) نفسه، ص140.
- (12) مقابلة مع أليتي هاني و زولا علي ، بتاريخ/2013 بقطع الواد- تامنغست.
- (13) كديده، المرجع السابق.
- (14) زوزو، المرجع السابق، ص140.
- (15) زوزو، المرجع السابق، ص140-141.
- (16) محمد مبارك كديده ، «منطقة الهقار في إستراتيجية الإحتلال التبشيرية و محاولة الغزو الروحي».
- (17) Chatelard, Op cit, p 322-324.
- (18) زوزو ، المرجع السابق، ص141.
- (19) زوزو، المرجع السابق ، ص142-143.
- (20) أنظر النص الأصلي ص144 و أنظر المترجم ص142.
- (21) نفسه، ص142.
- (22) نفسه، ص144.
- (23) زوزو، المرجع السابق ، ص142.
- (24) نفسه ، ص142.
- (25) نفسه ، ص144.
-